اللقاء الثاني

من الحديث السادس حتى الحديث العاشر

السلام عليكم ورحمة الله.

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله –صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم– ثم أما بعد ...

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن هدي هو محمد –صلى الله عليه وسلم– وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

نستكمل ما بدأناه من أحاديث الأربعين النووية في مشروع السنة تدبر وعمل، قد ذكرنا أنَّ نقرأ الأحاديث، وننبه عليها التنبيهات المهمة، سماع الأحاديث يكفي وامرارها على القلب يكفي في شفاءه وفي استدواءه بأدوية القرآن والسنة.

فمشروع القرآن تدبر وعمل، ومشروع السنة تدبر وعمل، محاولة لكسر حاجز الوهمي بيننا وبين النصوص الشرعية، وبيننا وبين الوحي، وتلقي هدايات القلوب والأرواح من القرآن والسنة.

الحديث السادس

قال الحديث السادس عن نعمان بن بشير –رضي الله عنهما– قال سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بقول "إن الحلال بيِّن وإن الحرام بيِّن وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألَّا وإن لكل ملك حمى ألَّا وإن حمى الله محارمه ألَّا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألَّا وهي القلب"

هذا الحديث يبين العلاقة بين الشريعة والحقيقة، بين الأعمال الظاهرة والأعمال الباطنة، وأن العبد كلما اجتهد في اتباع الحلال فيحل ما احل الله ويحرم ما حرم الله ويتورع عن الشبهات التي لا يعلمها إلا الراسخون في العلم كلما فُتح على قلبه من المعارف والفروضات الإلهية، فالأعمال الظاهرة هي الأوعية التي تتنزل فيها بركات الله –عز وجل–، ورحمات الله –عز وجل– على القلوب، فكلما جاهدت نفسك فيها كلما فتح الله –عز وجل– على قلبك، وكلما هداك الله سبله "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" [العنكبوت:69]، فإذا

صلح القلب صلح الظاهر والباطن، والقلب ملك والأعضاء جنود، فإذا طاب الملك طابت الجنود، وإذا خبث الملك خبثت الجنود.

الحديث السابع

قال الحديث السابع عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال "الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"

إذًا لا دين لمن لا نصيحة له لا دين لمن لا نصيحة له.

وما هي النصيحة؟ هي التصفية نصحت العسل أي صفيته.

النصيحة لله بتصفية الاعتقاد في أسماءه، وصفاته، وربوبيته، وألوهيته، والإيمان بالله، وملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وما يقتضيه ذلك من التصديق بأوامره –عز وجل– وأخباره، والإتمئار بأوامره، والانزجار عن نواهيه.

ولكتابه: هكذا أنه كلام الله –عز وجل– غير مخلوق تكلم الله به حقيقة، وسمعه منه جبريل، وأتاه كما سمعه لمحمد –صلى الله عليه وسلم– ،وأن كلمات الرب فيه تمت صدقًا وعدلا، الصدق للأخبار، والعدل للأحكام، وينبغي أن نتحاكم إليه في كل صغيرة وكبيرة ،ولا يكن في صدورنا حرج منه، وأنه ناسخ لكل الكتب التي قبله، وأنه مهيمن عليها وشاهد عليها.

ولرسوله –صلى الله عليه وسلم–: النصيحة للرسول في حياته بالرد إليه، وبعد مماته بالرد إلى سنته ،وهو أيضًا تصفية الاتباع والقظة بالقظة للنبي –صلى الله عليه وسلم–.

ولأئمة المسلمين: بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وردهم عن باطلهم والطاعة في المعروف.

وعامة المسلمين: مثلهم مثل الأئمة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى لا تغرق سفينة المجتمع.

الحديث الثامن

قال عن ابن عمر –رضي الله تعالى عنهما– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال "أومرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وان محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى" حديث صحيح متفق عليه.

حُجة في جهاد الطلب وأن الكفار يطلبون في عقر دارهم يعرض عليه الإسلام فإما يسلموا؛ وإما أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، ويأمنوا على صوامعهم وبيعهم ويحموا عسكري من قبل الدولة الإسلامية، وإما القتال.

أومرت أن أقاتل الناس هذا مُجمل في الحقيقة والتفصيل النبي أن –صلى الله عليه وسلم– لم يؤمر أن يقاتل الناس جميعا لأن المنافقين لا يقاتلوا وانهم يظهروا الإسلام والذميين الذين لهم ذمة من اليهود والنصارى لا يقاتلوا، وأصحاب العهد أيضًا لا يقاتلوا والمستأمنين في الدولة الإسلامية لا يقاتلوا، وإنما غير ذلك هم الذين يقاتلوه.

قال حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وأن محمد رسول الله وبيَّن في الحديث عُبيد بن الصمت الآخر أنه حتى أي يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، هذه في الآية.

"لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ" [البقرة:256] فإما الإسلام، وإما الجزية، وإما القتال.

ويقيم الصلاة ويؤتوا الزكاة: فهذا من حق الإسلام لمن أظهر الإسلام لا بد أن يصلي وأن يزكي، فإن لم يفعل ذلك فانه يعاقب حتى يفعل ذلك، لو كان فرض مقدورا عليه فيُعاقب، ولو كان جماعة تعصبت على المنع فإنها ايه؟ تعتبر ممتنعة من أداء شريعة من الشرائع، أو مرتدة عن شريعة من الشرائع فتحارب من أجل ذلك كما فعل أبو بكر –رضي الله عنه– مع مانعي الزكاة.

الحديث التاسع

قال الحديث التاسع عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم"

وهذا أيضا حديث يدل على إنه لا تدرج في ترك المنهيات وإنما التدرج أو الاستطاعة في مراعاة الاستطاعة في فعل الواجبات؛ أما المنهيات فهي فيها الترك، الواجب هو فيها الترك، والترك عدم مقدور لإنسان أن يفعله بلا كَلفَة.

فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم: ليس السؤال بغرض التعلم وانما بغرض الاعتراض والاستدراك كما كان بني اسرائيل يسألون موسى –رضي الله عنه– عن البقرة.

الحديث العاشر

قال عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إن الله طيب

أي الله عز وجل قدوس متنزه عن النقائص ومتنزه عن المعايب إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال: "يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا" [المؤمنون:51] وقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ" [البقرة:172] ثم ذكر رجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغُذي بالحرام فأنَّي يُستجاب لذلك" وهذا حديث صحيح أخرجه الإمام مسلم –رحمه الله–.

ويدلك إن الله لا يقبل إلا الحلال من الصدقات، وأن الله –تبارك وتعالى– أمر المرسلين بما أمر به المؤمنين لأن كلاهما عباد لله والمرسلون هم القدوة للمؤمنين في عبوديتهم لله –تبارك وتعالى–

وأن أعظم موانع استجابة الدعاء هو الأكل من الحرام، كما أن حين تدعو الله –عز وجل– بقلب غافل لاه ساه، أو حين تدعو بقطيعة رحم، أو إثم، أو تتعدى في الدعاء فإن كل هذا أيضا من أسباب منع الإجابة.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم سبحانك ربنا وبحمدك أشهد أن لا اله إلا أنت استغفرك وأتوب اليك.